الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر

الملتقى الوطني الموسوم بـــ:

إسهامات الحافظ أبي عمرو الدّاني في خدمة القرآن وعلومه وأثره في الدرس القرآني بالجزائر

القراءات وأثرها على الوقوف القرآنية والمعنى التفسيري عند الحافظ أبي عمرو الدّاني

إعداد: الدّكتور عبد الجبار بالقط.

أستاذ متعاقد بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الوادي.

السنة الجامعية: 1443-1444هـــ/2022-2023م

ملخص البحث بالعربية:

لإثراء المعاني التفسيرية وتكثيرها مصادر مختلفة، ومسالك متنوعة، ومن ذلكم القراءات والوقوف القرآنية، وقد جاء هذا البحث معالجا جانبا من ذلك، تحت عنوان: "القراءات وأثرها على الوقوف القرآنية والمعنى التفسيري عند الحافظ أبي عمرو الدّاني"، فإلى أيّ مدى يكون أثرها؟، ولبيان ذلك انتهجت خطة متكونة من مقدّمة ومبحثين، حوى المبحث الأول منهما على التعريف بالكلمات المفتاحية للبحث بما في ذلك ترجمة موجزة للعلامة الداني، والثاني منهما جعلته لدراسة بعض النماذج التفسيرية تبين مدى أثر القراءات على الوقوف القرآنية، ونماذج أخرى لبيان أثرها على المعاني التفسيرية، وقد اسفر البحث على نتائج أهما: القراءات قسمان: قسم له أثر على الوقوف القرآنية والمعاني التفسيرية، وقسم آخر ليس له أثر في ذلك إلاّ حفظ اللسان العربي من الضياع وترتيل القرآن.

Abstract:

To enrich and enrich the interpretative meanings of various sources, various paths, such as Quranic readings and posture. This research has been addressed partly under the heading: "Readings and their impact on Quranic standing and the interpretative meaning of the Governor Abu Amr al-Dani", to what extent?, In order to demonstrate this, a plan consisting of an introduction and two researchers, the first of which was to introduce the keywords of the research, including a brief translation of the Dani sign, and the second of which made it to study some interpretative models showing the impact of the readings on Quranic standings، Other models of their impact on interpretative meanings have led to the results of the research: readings are two sections: a section that has an impact on Koranic attitude and interpretative meanings, and another section that has no effect but to save the Arabic tongue from loss and the relay of the Koran.

الكلمات المفتاحية:

أبو عمرو الدّاني، القراءات، الوقوف القرآنية، المعنى التفسيري.

المقـــدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على النبي المبعوث رحمة للعالمين، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه والتّابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما مزيدا، أمّا بعد:

اقتضت حكمة الله ﷻ أن يتزّل القرآن على قراءات متنوّعة، لحكم مختلفة، ومنها بيان إعجازه في تكثير معانيه وتنوّع مراميه؛ ولإظهار هذا المقصد النّبيل، اعتنى بعض الأفاضل من العلماء، بتدوين قراءاته وإيضاح وقوفه، وبيان ما لهما من أثر في المعنى التفسيري، ولعلّ من ذلكم الفضلاء؛ علَمُ الملتقى –الذي ستقام بسببه هاته التظاهرة العلمية–، الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني القرطبي، –رحمه الله– فقد صنّف في ذلك تصانيف متنوعة في خدمة القرآن وعلومه.

ولبيان جانب من جهود هذا العلَم، وإسهاماته في خدمة القرآن الكريم وعلومه، أردت المشاركة بهذا البحث الموسوم بـــ: القراءات القرآنية وأثرها على الوقوف القرآنية والمعنى التفسيري، عند الحافظ أبي عمرو الدّاني. وهي ضمن المحور السادس: إسهامات الإمام الدّاني في علم التفسير وعلم الحديث.

إشكالية موضوع البحث:

لكل بحث إشكالية أساس، تقود الباحث إلى التفتيش والتنقيب، وسؤال رئيس يحرض الفكر على الفحص والتمحيص، علّه يظفر بجواب عن تلكم السؤال، وحلّ لذلكم الإشكال، ومن خلال ما قدّمت ونظرت، أسوق إشكالية بحثي ونصّها:

– هل لتنوّع القراءات أثر في تنوع الوقوف وتعدّد المعنى التفسيري عند الداني؟

تتفرع عن هاته الإشكالية تساؤلات عدّة ألخصها في النقاط الآتية:

* هل لكلّ تنوّع في القراءات أثر في تنوّع الوقوف عند الداني؟

* هل لكل تنوّع في القراءات أثر في المعنى التفسيري عند الداني؟

* هل يمكن أن يتعدّى أثر تنوّع القراءات في اختلاف الوقوف، إلى تنوّع المعاني التفسيرية في الآية الواحدة عند الدّاني؟

أهمية موضوع البحث:

تتجلى أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

* تعلّقه بأصل التّشريع الأول ألا وهو كتاب الله ﷻ.

* التعريف بجانب من إسهامات أحد العلماء المغاربة في خدمة القرآن وعلومه.

* أهمية معرفة علمي القراءات والوقف والابتداء في فهم المعنى التفسيري عند الداني.

أهداف الموضوع:

تتمثل أهداف الموضوع في النقاط الآتية:

* بيان ارتباط المعنى التفسيري بتنوع القراءات، واختلاف الوقوف، عند الحافظ الداني.

* بيان أنّ للقراءات أثر في تنوع الوقوف القرآنية عند الدّاني.

*إيقاظ العقول ولفت الأنظار، إلى أن اعتبار تعدّد المعاني التفسيرية من مقاصد القرآن.

الدّراسات السّابقة:

أمّا الدّراسات السابقة، فقد عثرت – في حدود بحثي المتواضع–، على دراسات تعالج شقّي عنوان بحثي بشكل انفرادي؛ أعني بذلك إمّا أن تكون الدّراسة تُعنى بأثر القراءات على الوقوف القرآنية على حدة، وإمّا أن تكون مهتمّة بدراسة أثر القراءات في المعنى التفسيري. هذه من جهة ومن جهة أخرى، فإنّي لم أقف على دراسة منها اختصت بالحافظ أبي عمرو الداني. فمن تلكم الدراسات: مقال بعنوان: "أثر القراءات في الوقوف القرآنية" للأستاذ عبد القادر موفق، منشور بمجلة المعيار بالمركز الجامعي بتيسمسيلت، عدد 04 ديسمبر 2011، تطرّق فيه الأستاذ بعد المقدمة، إلى تعريف الوقف، والفرق بينه وبين القطع والسكت، ثم بيّن معنى الوقف عند القراء وأقسامه، ليدرج بعدها نماذج تطبيقية لبيان أثر القراءات القرآنية في الوقف، وذيّل ذلك كلّه بخاتمة، ذكر فيها بعض النتائج. ومقال آخر بعنوان: القراءات القرآنية وأثرها في تنوع الوقف عند الأشموني في كتابه (منار الهدى)، منشور بمجلة كلية المعارف الجامعة، مجلد 27، عدد 1 (2018)، لـــ عبد عطاالله محمد الديلمي، مع حمدية حسين محمد، وقد تضمن هذا البحث مقدمة ومبحثين؛ عالج الأول منهما: أثر القراءات المتواترة في تنوع الوقف، والثاني منهما: أبان عن أثر القراءة الشاذة على الوقف عند الأشموني. ودراسة أخرى بعنوان: أثر القراءات في توجيه المعنى التفسيري، للدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن –مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية–، ضمّنها صاحبها مقدمة ومبحثين، تطرق في الأول منهما، إلى التعريف بالقراءة وأقسامها، ومراتب القراءة الصحيحة، والمبحث الثاني جعله لمعالجة أثر بعض النماذج من القراءات القرآنية في توجيه المعنى التفسيري، ثم ذيّل بحثه بخاتمة ذكر فيها أهمّ ما توصل إليه من نتائج.

وبحثي يختلف عن كل ما سبق ذكره من الدراسات؛ كونه يجمع بين دراسة أثر تنوّع القراءات في الوقف القرآني والمعنى التفسيري معا، عند الحافظ الداني.

المنهج المتبع في البحث:

يرتكز هذا البحث على ثلاثة مناهج أساسية:

1- المنهج الوصفي: استعملته عند تعرضي للتعريف بالحافظ الداني.

2- المنهج التحليلي: استعملته عند تعرضي لتحليل كلام الداني في النماذج التطبيقية.

3- المنهج المقارن: واستعملته عند مقارنتي كلام الداني مع غيره من أهل العلم والتفسير، في النماذج التطبيقية

خطة البحث:

لمعالجة هذا البحث رأيت تقسيمه إلى مبحثين، تتقدّمهما مقدّمة للتعريف بالموضوع.

فالمبحث الأول: جعلته للتعريف بالكلمات المفتاحية للموضوع، وقسّمته إلى مطلبين، أمّا المطلب الأول: فتعرضت فيه للتعريف بالحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

والمطلب الثاني: خصّصته للتعريف بالقراءات والوقوف القرآنية، لغة واصطلاحا.

والمبحث الثاني: خصّصته لبيان أثر القراءات على الوقوف القرآنية والمعنى التفسيري عند الداني، وقسمته إلى مطلبين، أمّا المطلب الأول: فجعلته لدراسة نماذج، تبين مدى أثر القراءات على الوقوف القرآنية عند الداني. والمطلب الثاني: أدرجت فيه نماذج، تبين مدى أثر القراءات القرآنية على المعنى التفسيري عند الدّاني. لأختم البحث بخاتمة، تضمّ أهم النتائج المتوصل إليها.

المبحث الأول: التعريف بالكلمات المفتاحية للبحث.

لا شكّ أنّ لكل موضوع من المواضيع العلمية كلمات مفتاحية، يجب على الباحث التعريف بها، ليتسنى للدّارس له أو المطّلع عليه فهمه؛ لذا خصّصت هذا المبحث لذلك، وقد قسمته إلى مطلبين.

المطلب الأول: ترجمة موجزة للحافظ أبي عمرو الداني.

إن المتعرّض لترجمة أيّ عَلَم من الأعلام، لابدّ له من ذكر جانبين أساسيين في حياته، وهما: الأول: ما تعلّق بحياته الشخصية، والثاني: ما تعلّق بحياته العلمية.

الفرع الأول: حياته الشخصية: وتضم: اسمه،كنيته، لقبه، نسبه ومولده.

أبو عمرو الداني: هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم، الحافظ المجوّد المقرئ، يُكنى بأبي عمرو، ولُقّب بابن الصّيْرفي، الأندلسي، القرطبي، ثم الدّاني مسكنا وإليها نُسب، ولد سنة 371 هـــ، وقيل سنة 372 هـــ[1].

الفرع الثاني: حياته العلمية: وتضم: نشأته في طلب للعلم، رحلاته، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته وثناء العلماء عليه، ثم وفاته.

نشأته في طلب العلم ورحلاته:

نشأ صاحب ترجمتنا منذ صغره على حب العلم وشغفه به، فابتدأ بالطلب وعمره لم يتجاوز الخامسة عشر، وذلك في مطلع سنة ست وثمانين، وفي غرة شهر الله المحرم من سنة سبع وتسعين، رحل إلى المشرق؛ فمكث بالقيروان أربعة أشهر، والتقى هناك بجماعة وكتب عنهم، وفي اليوم الثاني من شهر شوال من السنة نفسها توجه إلى مصر، فدخلها ومكث بها باقي السنة والسنة التي تليها، فقرأ القرآن، وكتبت الحديث والفقه، والقراءات وغير ذلك عن جماعة من المصريين والبغداديين والشاميين وغيرهم، توجّه خلالها إلى مكة حاجّا، فالتقى هناك بأبي العباس أحمد البخاري، وأبي الحسن ابن فراس وكتب عنهما، ليعود بعدها إلى مصر، ثم إلى القيروان، وقد مكث فيهما أشهرا، وفي شهر ذي القعدة من سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، توجه عائدا إلى موطنه الأول الأندلس، أول الفتنة بعد قيام البرابر، فمكث بقرطبة إلى سنة ثلاث وأربعمائة، ثم خرج إلى الثغر، فسكن سرقسطة سبعة أعوام، ومنها إلى الوطة، ثم إلى دانية سنة تسع وأربعمائة، وخرج منها إلى ميرقة في السنة نفسها، فمكث بها ثمانية أعوام، ليستقرّ بدانية سنة سبع عشرة وأربعمائة[2].

إنّ المتأمّل في تعدّد رحلات الداني العلمية، وكثرة البلاد التي زارها، والعلماء الذين التقى بهم؛ يدرك سعة اطلاعه على صنوف العلم التي أخذ، وتنوع الفنون التي كتب، والملكة العلمية التي حازها.

---

1 – ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم بن بشكوال، ص 385، مكتبة الخانجي، ط 2: 1374هـــ/1955م. وتذكرة الحفاظ، الذهبي، (211/3)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1: 1419هـــ/ 1998م. وسير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، (77/18)، مؤسسة الرسالة، ط 3: 1405هـــ/ 1985م. ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، (1603/4–1604)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1: 1414هـــ/1993م.

2 – ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (77/18–78). ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، (1603/4–1605).

شيوخه:

أخذ الدّاني عن شيوخ كثر في علوم متنوّعة، وهذا التنوع والكثرة راجع إلى أمرين هما:

أولا: كثرة رحلاته العلمية –كما نقلت آنفا– إلى كثير من الأمصار؛ جعله يلتقي بعدد كبير من العلماء.

ثانيا: تنوع الفنون التي كان يتقنها ممن تلقّى عنهم وروى من طريقهم.

وممن أخذ عنهم صاحب ترجمتنا: عبد العزيز بن جعفر الفارسي نزيل الأندلس، وأبي الحسن ابن غلبون، وخلف بن خاقان المصري، وأبي الفتح فارس بن أحمد. وسمع سبعة ابن مجاهد من أبي مسلم الكاتب صاحب البغوي، وهو أكبر شيخ له، ومن عبد الرحمن بن عثمان القشيري الزاهد، وحاتم بن عبد الله البزار، وأحمد بن فتح بن الرسان، ومحمد بن خليفة بن عبد الجبار، وأحمد بن عمر بن محفوظ الجيزي، وسلمة بن سعيد الإمام، وسلمون بن داود القروي، وأبي محمد بن النحاس المصري، وعلي بن محمد بن بشير الربعي، وعبد الوهاب بن أحمد بن منير، ومحمد بن عبد الله بن عيسى الأندلسي، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وأبي الحسن علي بن محمد القابسي، وغيرهم[1].

تلاميذه:

كما أن الدّاني –عليه رحمة الله– أخذ عن شيوخ عدّة في مختلف الفنون، فقد حدّث عنه وقرأ عليه عدد كثير، منهم: ولده أبو العباس، وأبو داود سليمان بن أبي نجاح وهو من أشهر تلامذته، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن ابن الدش، وأبو الحسين يحيى بن أبي زيد بن البياز، وأبو الذواد مفرج الإقبالي، وأبو بكر محمد بن المفرج البطليوسي، وأبو بكر بن الفصيح، وأبو عبد الله محمد بن مزاحم، وأبو علي الحسين بن محمد بن مبشر، وأبو القاسم خلف بن إبراهيم الطليطلي، وأبو عبد الله محمد بن فرج المغامي، وأبو إسحاق إبراهيم بن علي؛ نزيل الإسكندرية، وأبو القاسم ابن العربي، وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن الفرج التجيبي المغامي، وأبو تمام غالب بن عبيد الله القيسي، ومحمد بن أحمد بن سعود الداني، وخلف بن محمد المريي ابن العريبي، وخلق كثير. وروى عنه بالإجازة: أحمد بن محمد الخولاني، وأبو العباس أحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة

---

1 – ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (78/18). وغاية النهاية في طبقات القرّاء، ابن الجزري، (503/1)، مكتبة ابن تيمية، ط: 1351 هـ. ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين المقرئ، تحقيق إحسان عباس، (135/2)، دار صادر – بيروت – لبنان، ط 1: 1997 م.

المرسي؛ خاتمة من روى عنه في الدنيا، وعاش بعده سبعا وثمانين سنة، وهذا نادر ولا سيما في المغرب[1].

مؤلفاته[2]:

خلّف الدّاني مؤلفات كثيرة يطول تعدادها[3]، ربت عن السبعين ومائة[4] كتاب، أغلبها مؤكّدة نسبتها إليه، وفيما يلي سأذكر بعض منها على سبيل التمثيل لا على سبيل الاستقصاء:

*جامع البيان في القراءات السبع من أربعين رواية.

*التيسير في القراءات السبع.

*معرفة الشواذ في القراءات.

*كتاب التفسير.

*التحديد لحقيقة الإتقان والتجويد.

*الاهتداء في الوقف والابتداء.

*البيان عن عدّ الآي.

*كتاب التنزيل ومعرفة المكي والمدني.

*المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار.

*المحكم في نقط المصاحف.

*تاريخ طبقات القرّاء والمقرئين من الصحابة والتابعين.

*كتاب جزء في علم الحديث في بيان المتصل والمرسل والموقوف والمنقطع.

*كتاب معرفة طرق الحديث.

فهذه أسماء بعض الكتب التي ألفها –عليه رحمة الله–، ذكرت بعضها على سبيل الإشارة إلى تنوعها وإلا فمؤلفاته كثيرة؛ وهذه بلا شك تنمّ عن كثرة تحصيله واتّساع معرفته.

---

1 – ينظر: المرجعين السابقين على الترتيب، (18/ 79)، و(2/135-136).

2 – ينظر معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني، عبد الهادي حميتو، ص 165-174، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط: 1432هـ/2011م.

3 – ينظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف تغري، (5/54)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د ط ولا سنة نشر.

4 – وقد حددها الذهبي بمائة وعشرين كتابا. ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، (18/81).

ثناء العلماء عليه:

ذاع سيط الحافظ الدّاني في أوساط أهل العلم، سواء في عصره أو بعده، وذلك لما حضي به – رحمه الله– من رجاحة عقل ونبوغ في العلم، وقوة في القريحة، واجتهاد في الطلب.

نقل الذهبي عن أبي محمد بن عبيد الله الحجري الحافظ قوله: "أبو عمرو الدّاني ذكر بعض الشيوخ أنه لم يكن في عصره ولا بعد عصره أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه، وكان يقول: ما رأيت شيئًا قط إلاّ كتبته ولا كتبته إلاّ حفظته ولا حفظته فنسيته"[1]

وقال فيه ابن بشكوال: " وكان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته، وتفسيره ومعانيه، وطرقه وإعرابه،... وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته. وكان حسن الخط جيّد الضبط من أهل الحفظ والعلم والذّكاء والفهم، متفنّنا بالعلوم، جامعا لها معتنيا بها. وكان ديّنا فاضلا، ورعا سنّيّا. قال المغامي: وكان أبو عمرو مجاب الدّعوة، مالكي المذهب. وذكره الحميدي فقال: محدّث مكثر، ومقرئ متقدّم..."[2].

ونقل في نفح الطيب عن بعض أهل مكّة قولهم: "إنّ أبا عمرو الدّاني مقرئ متقدّم، وإليه المنتهى في علم القراءات وإتقان القرآن، والقرّاء خاضعون لتصانيفه، واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء، وغير ذلك..."[3].

وفاته:

بعد قضاء الحافظ الدّاني مدّة حياته بين رحلات في طلب العلم، ومجالس ذكر في نشره، استقر به المقام بدانية، لتوافيه المنية يوم الاثنين في النصف من شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة. ودفن بالمقبرة عند باب اندارة، بعد صلاة العصر من اليوم الذي توفي فيه، ومشى السلطان أمام نعشه، وكان الجمع في جنازته عظيما[4].

---

1 – تذكرة الحفاظ، الذهبي، (212/3).

2 – الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم بن بشكوال، ص 386.

3 – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين المقرئ، (136/2)،

4 – ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم بن بشكوال، ص 387. ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، (1605/4).

المطلب الثاني: تعريف القراءات والوقوف القرآنية.

أدرجت هذا المطلب هنا، لبيان معنى القراءات والوقوف القرآنية؛ وذلك ليسهل على المطّلع على المبحث الذي يليه، فهم أثر القراءات على الوقوف القرآنية وعلى المعنى التفسيري. وعدلت عن تعريف المعنى التفسيري لشهرته.

الفرع الأول: تعريف القراءات.

أولا: القراءات لغة:

القراءات جمع مفرده قراءة، والقراءة من قرأ، يقرأ قراءة، تقول: قرأتُ الكتاب قراءة، وقرآنا بالضم. وقرأتُ الشيء قرآنا جمعتُه وضممتُ بعضه إلى بعض، ومنه سمي القرآن قرآنا؛ لأنّه يجمع السُّوَر ويضمُّها[1].

ثانيا: القراءات اصطلاحا:

عرّف أهل العلم القراءات بتعاريف متنوعة، أذكر منها:

التعريف الأول: القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة[2].

التعريف الثاني: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القرّاء، مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف، أم في نطق هيئاتها[3].

التعريف الثالث: علم القراءات: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا، مع عزو كل وجه لناقله[4].

إنّ المتأمل في هاته التعاريف التي سقتُ، يلحظ بأنّ التعريف الأول والثالث متوافقان إلى حدّ بعيد، إلاّ أن التعريف الأول جعل القراءات علما بكيفية أداء ...الخ، والتعريف الثالث عرّف علم القراءات، بأنّه علم يعرف به كيفية ... الخ.

---

1 – ينظر: مختار الصحاح، زين الدين الحنفي الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ص 249، المكتبة العصرية، الدار النموذجية – بيروت – صيدا، ط 5: 1420هـ/1999م. ولسان العرب، ابن منظور، (128/1)، دار صادر، بيروت، ط 3: 1414هـ.

2 – منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، ص 9، دار الكتب العلمية، ط 1: 1420هـ/1999م.

3 – مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، (412/1)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3. دون سنة نشر.

4 – البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، عبد الفتاح القاضي، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ط 1: 1401هـ/1981م.

أما التّعريف الثاني فقد أصاب في بيان حدّ القراءات، إذ القراءات هي تلك المذاهب التي اختارها الأئمة القرّاء مما سمعوا وجمعوا من روايات عمن قبلهم، فتفردوا بها.

لذا يجب التفريق بين تعريف القراءات، كلفظ يدلّ على المذاهب التي اختارها القرّاء، لأداء ألفاظ القرآن الكريم، وبين كونها علما يضبط كيفية ومعرفة تلك القراءات المأثورة عن الأئمة القرّاء.

إذن بعد هذا الطرح، يمكنني أن أسوق تعريفا للقراءات فأقول:

القراءات: جمع مفرده قراءة وهي في الاصطلاح: مذهب يختاره أحد الأئمة القرّاء، لأداء نصّ القرآن الكريم، يخالف به غيره.

الفرع الثاني: تعريف الوقوف القرآنية.

عادة ما تذكر الوقوف القرآنية إلا ويصحبها ذكر لفظ الابتداء، لما لهما من أحكام تجويدية مشتركة، إلاّ أني في هذا المقام سأقتصر على ذكر الوقف فقط؛ لما له علاقة بالقراءات والمعنى التفسيري للنص القرآني.

أولا: الوقف لغة:

وقف، الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمكّث في شيء، ثم يقاس عليه...، حكى الشيباني: " كلّمتُهم ثم أوقفتُ عنهم " أي سكتُّ. قال: وكل شيء أمسكت عنه، فإنك تقول: أوقفت. وموقف الإنسان وغيره: حيث يقف[1].

قال ابن منظور: "يُقال: حَبَسْتُ أَحْبِسُ حَبْساً وأَحْبَسْتُ أُحْبِسُ إِحْباساً أَي وَقَفْتُ"[2]

فالوقف القرآني: يعني السّكت والحبس والإمساك عن التلاوة.

ثانيا: الوقف اصطلاحا:

قال ابن الجزري: "والوقف: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة"[3].

وقال البرمكي: "هو قطعُ الكلمة عما بعدها بقطع الصوت زماناً بمقدار التَّنفُّس عادةً"[4].

---

1 – ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (135/6)، دار الفكر، د ط، سنة النشر: 1399هـ/1979م. ولسان العرب، ابن منظور، (360/9).

2 – لسان العرب، ابن منظور، (45/6).

3 – النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق علي الضباع، (240/1)، المطبعة التجارية الكبرى، دون ط ولا سنة نشر.

4 – التعريفات الفقهية، محمد البركتي، ص 239، دار الكتب العلمية، ط1: 1424هـ/2003م.

اشترك التعريفان في كون الوقف هو قطع الصوت بالكلمة عن التي تليها زمنا، بمقدار التّنفس عادة، وزاد ابن الجزري في التعريف ضابطا؛ وهو قوله: "بنيّة استئناف القراءة"، فهذا وإن كان متضمَّن في تعريف البرمكي، إلاّ أنّ ذكره مهمٌّ، للاحتراز به من القطع، الذي هو الإمساك عن التلاوة والانتهاء منها[1].

إذن فالوقف القرآني: هو قطع الصوت بالكلمة عن التي تليها زمنا، بمقدار تنفّس الإنسان عادة، بنيّة استئناف القراءة.

المبحث الثاني: أثر القراءات على الوقوف القرآنية والمعنى التفسيري عند الدّاني.

لا شكّ أن لتنوّع القراءات أثر على الوقوف القرآنية، ومنه على المعنى التفسيري للنص القرآني؛ لذلك قال الزركشي: " وهذا الفن – أي علم الوقف والابتداء– معرفته تحتاج إلى علوم كثيرة، قال أبو بكر بن مجاهد: لا يقوم بالتمام في الوقف إلاّ نحويٌّ عالم بالقراءات عالم بالتفسير..."[2]

وفي هذا المبحث سأدرس بعض النماذج التطبيقية؛ لأبِين فيها عن مدى أثر اختلاف القراءات على الوقوف القرآنية، وكذا نماذج أخر، لبيان مدى أثر تنوّع القراءات في تنوّع المعنى التفسيري، عند الحافظ الدّاني.

المطلب الأول: مدى أثر اختلاف القراءات على الوقوف القرآنية عند الدّاني.

لبيان أثر القراءات على تعدّد وتنوّع الوقوف القرآنية عند الدّاني؛ سأعرض في هذا المطلب جملة من النماذج التطبيقية توضح المقصود، فأقول:

النموذج الأول: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تَسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ الْجَحِيمِ﴾ (البقرة: 118).

الدّراسة:

اختلف القرّاء في لفظ ﴿وَلاَ تَسْـَٔلُ﴾ من الآية الكريم، فقرأ نافع ويعقوب بفتح التاء وجزم اللام على النهي. وقرأ الباقون بضم التاء والرفع على الخبر[3].

---

1 – ينظر هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، (407/1)، مكتبة طيبة، المدينة، ط 2، دون سنة نشر.

2 – البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (343/1)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط 1: 1376 هـ/1957م.

3 – ينظر النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (221/2).

قال الداني: " ﴿بَشِيراً وَنَذِيراًۙ﴾ كاف[1] على قراءة من قرأ: ﴿وَلاَ تَسْـَٔلُ﴾ بالجزم...، على النهي. ومن قرأ ﴿وَلاَ تَسْـَٔلُ﴾ بالرفع، ففيه وجهان: أحدهما أن يرفع على معنى: ولست تُسأل، أي لست تُؤاخذ بهم، فهو على هذا منقطع مما قبله، فالوقف أيضاً على قوله ﴿وَنَذِيراًۙ﴾ كاف. والثاني أن يرفع على معنى: غير مسؤول. فهو بمنزلة ما عطف عليه من قوله: ﴿بَشِيراً وَنَذِيراًۙ﴾؛ لأنّه حال منه، فهو على هذا متعلّق بما قبله فلا يقطع منه"[2].

إذن فالوقف على ﴿وَلاَ تَسْـَٔلُ﴾، إمّا أن يكون وقفا كاف وهو من قبيل الوقوف الجائزة، وإمّا أن يكون من قبيل الوقوف غير الجائزة، فلا يوقف عند إلاّ للاضطرار، وكل هذا راجع إلى اختلاف القراءة في لفظ ﴿وَلاَ تَسْـَٔلُ﴾.

فمن قرأ بقراءة نافع ويعقوب في لفظ ﴿وَلاَ تَسْـَٔلُ﴾، بفتح التاء وجزم اللام على النهي، فالوقف على لفظ ﴿بَشِيراً وَنَذِيراًۙ﴾، يكون كاف، ومن قرأ بقراءة الجمهور برفع تاء ﴿وَلاَ تَسْـَٔلُ﴾، فقد جعل الداني فيها وجهان؛ وذلك حسب المعنى الذي دلّت عليه:

المعنى الأول: إما أنّك –والمخاطب هو النبي ﷺ– لست مؤاخذ بهم –أي ﴿أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾– وعليه يكون هذا الوجه موافقا لقراءة نافع ويعقوب.

المعنى الثاني: وإمّا أنّك –والخطاب للنبي ﷺ– لست مسؤولا عنهم، وعلى هذا يكون ﴿وَلاَ تَسْـَٔلُ﴾، حال مما قبله، فهو مرتبط به، غير منقطع عنه، فلا يوقف على ﴿بَشِيراً وَنَذِيراًۙ﴾.

وبتأمّل المعنيين الذيْن دلّ عليهما الوجهان، نجد أنهما يؤديان نفس الغرض، ولا فرق بينهما؛ إذ عدم المؤاخذة بذنب ﴿أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾، تستلزم أنه غير مسؤول عنهم، وكذا العكس؛ لذلك جعل ابن عاشور وجها واحدا لقراءة الجمهور، –بعد ذكره معنى قراءة نافع ويعقوب من نهيه ﷺ السؤال عن ﴿أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾، إمّا للاهتمام أو لبيان فظاعة حالهم–، فقال" وقرأه جمهور العشرة، بضم الفوقية ورفع اللام على أنّ ﴿لا﴾ نافية، أي لا يسألك الله عن ﴿أَصْحَٰبِ

---

1 – الوقف الكافي: هو الوقف الذي يكون له تعلق بما بعده من جهة المعنى فقط. ينظر المرجع السابق، (226/1).

2 – المكتفى في الوقف والابتدا، أبو عمرو الداني، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ص 25–26، دار عمار، ط 1: 1422 هـ / 2001م.

ٱلْجَحِيمِ﴾، وهو تقرير لمضمون ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾، والسؤال كناية عن المؤاخذة واللوم مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «وكلّكم مسؤول عن رعيته»[1]، أي لست مؤاخذا ببقاء الكافرين على كفرهم بعد أن بلغت لهم الدعوة[2].

والخلاصة: فقراءة نافع ويعقوب دلّت على معنى نهي الله ﷻ نبيَّه ﷺ عن السؤال عن ﴿أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾، وعليه يجوز الوقف على قوله: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾. وقراءة الجمهور دلت على معنى عدم مؤاخذته ﷺ عن عناد وكفر ﴿أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾، بعد تبليغهم الرسالة، وتكون جملة ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾ حال من قوله ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، فلا تنقطع عنه؛ وعليه فلا يحسن الوقف على ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

النتيجة:

بناء على ما سبق من الدّراسة، فإنّ تنوّع القراءات له أثر على الوقوف القرآنية بين جوازها وعدمه عند الحافظ الدّاني.

النموذج الثاني: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ (الانعام: 92).

الدّراسة:

اختلف القرّاء في ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾، فقرأها ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري بياء الغيب في الأفعال الثلاثة، والباقون بتاء الخطاب فيها[3].

قال أبو عمرو الدّاني: "ومن قرأ ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾، بالياء وقف على قوله: ﴿وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾، لأنّ ما بعد ذلك استئناف خبر، فهو منقطع مما قبله. ومن

---

1 – جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في عدة كتب، منها: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم: 853، (304/1)، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق، ط 5: 1414 هـ / 1993 م. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم: 1829، (1459/3)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د ط، سنة النشر: 1374 هـ/ 1955 م.

2 – ينظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، (692/1)، الدار التونسية للنشر – تونس، د ط، سنة النشر: 1984 هـ.

3 – ينظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، من طريقَي الشاطبية والدُّرة، عبد الفتاح القاضي، ص 106.

قرأ ذلك بالتاء لم يقف على ﴿لِّلنَّاسِ﴾، لأنّ ما بعده خطاب متصل بالخطاب الذي تقدّمه في قوله: ﴿قُلْ مَنَ اَنزَلَ أَلْكِتَـٰبَ﴾ فلا يقطع منه[1].

فعلى قراءة الجمهور، بتاء الخطاب في الأفعال الثلاثة من قوله جلّ وعلا: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾، تكون هاته الجملة متعلقة بما قبلها ﴿قُلْ مَنَ اَنزَلَ أَلْكِتَـٰبَ﴾ من جهة الخطاب، فلا تقطع عنها، وعليه فلا يحسن الوقوف على ﴿لِّلنَّاسِ﴾، وعلى قراءة المكي والبصري، بياء الغائب في الأفعال الثلاثة، فلا يكون هناك اتصال بالخطاب الذي تقدمه في قوله: ﴿قُلْ مَنَ اَنزَلَ أَلْكِتَـٰبَ﴾، فيحسن الوقوف على ﴿لِّلنَّاسِ﴾.

قال أبو بكر الأنباري بعد ذكره القراءتين في الأفعال الثلاثة: " فمن قرأ ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ بالتاء، جعله خطابا متصلاً بقوله: ﴿قُلْ مَنَ اَنزَلَ أَلْكِتَـٰبَ﴾؛ فلا يحسن الوقف من هذه القراءة على ﴿وَهُدىً لِّلنَّاسِ﴾؛ لأنّ ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ حكاية. ومن قرأها بالياء، حسن أن يقف على ﴿وَهُدىً لِّلنَّاسِ﴾؛ لأنّ ﴿تَجْعَلُونَهُۥ﴾ بالياء، خبر عنهم وليس بحكاية"[2].

والخلاصة أن الداني وافق الأنباري فيما ذهب إليه من حسن الوقف وعدمه على قوله: ﴿وَهُدىً لِّلنَّاسِ﴾، تبعا لتنوع القراءة في الأفعال الثلاثة بتاء الخطاب أو بياء الغيبة.

النتيجة:

بناء على ما سبق من الدراسة فإن القراءات احد أسباب تنوع الوقوف القرآنية عند الدّاني.

النموذج الثالث: ﴿وَامْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَّرَآءِ اسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود: 70).

الدّراسة:

قرأ ابن عامر وحمزة، وحفص عن عاصم ﴿وَمِن وَّرَآءِ اسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ﴾ بالنصب. وقرأ الباقون

---

1 – المكتفى في الوقف والابتدا، أبو عمرو الداني، ص 69.

2 – إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنباري، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (640/2)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د ط، سنة النشر: 1390هـ /1971م.

﴿يَعْقُوبُ﴾ بالرفع[1].

قال الدّاني: " ومن قرأ ﴿وَمِنْ وَّرَآءِ اسْحَـٰقَ يَعْقُوبُ﴾ بالرفع، وقف على قوله: ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ﴾؛ لأنّ ﴿يَعْقُوبُ﴾ مرفوع بالابتداء، والخبر في ما قبله. ومن نصب ﴿يَعْقُوبُ﴾ لم يقف على ذلك، لأنّ ﴿يَعْقُوبُ﴾ متعلق بقوله ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ﴾ من جهة الدّلالة على الفعل العامل في ﴿يَعْقُوبُ﴾، لا من جهة دخوله مع (إسحاق) في البشارة، والتقدير: فبشرناها بإسحاق ووهبنا له يعقوب من ورائه، لأنّ البشارة دالّة على الهبة"[2].

إذن فالوقف على قوله: ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ﴾، متعلّق بقراءة لفظ ﴿يَعْقُوبُ﴾؛ فمن رفعه على الابتداء، وهي قراءة الجمهور، وقف على ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ﴾؛ لانقطاعه عما بعده. ومن نصب، وهي قراءة ابن عامر وحمزة، وحفص عن عاصم، جعل ﴿يَعْقُوبُ﴾ متعلّق بفعل ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا﴾، من جهة الدّلالة على الفعل العامل فيه –كما قال الدّاني–، لم ير الوقف على ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ﴾.

قال أبو بكر الأنباري: " وفي قوله: ﴿وَمِنْ وَّرَآءِ اسْحَـٰقَ يَعْقُوبُ﴾، القراء مجمعون على رفع ﴿يَعْقُوبُ﴾، إلاّ عبد الله بن عامر وحمزة فإنهما ينصبانه، وروى ذلك أبو عمرو عن عاصم،... فمن رفعه وقف على ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ﴾، وابتدأ: ﴿وَمِنْ وَّرَآءِ اسْحَـٰقَ يَعْقُوبُ﴾، كان الاختيار أن يقف على آخر الآية، ويجوز أن يقف على إسحاق، ثم يبتدئ: ﴿وَمِنْ وَّرَآءِ اسْحَـٰقَ يَعْقُوبُ﴾، على معنى (وهبنا لها يعقوب)"[3]، على أنّ ﴿يَعْقُوبُ﴾ بالنصب معمول وهبنا الدّال عليه فعل ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا﴾.

---

1 – المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر بن مِهْران، تحقيق سبيع حمزة حاكيمي، ص 241، مجمع اللغة العربية – دمشق، د ط، سنة النشر: 1981 م.

2 – المكتفى في الوقف والابتدا، أبو عمرو الداني، ص 100.

3 – إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنباري، (2/715-716).

والخلاصة أن الدّاني وافق ابن الأنباري فيما ذهب إليه من تعلق الوقف على ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾، على قراءة لفظ ﴿يَعْقُوبَ﴾، بين الرفع على الابتداء، والنصب على المفعولية.

النتيجة:

بناء على ما سبق من الدراسة فإنّ للقراءات أثر في الوقوف القرآنية من غير تنوع في المعنى.

النموذج الرابع: ﴿لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة: 252).

الدّراسة:

اختلف القرّاء في قراءة هاته الكلمات الثلاثة من الآية الكريمة، فقرأها ابن كثير والبصريان بالفتح من غير تنوين، وقرأها الباقون بالرفع والتنوين[1].

لم يذكر الداني في الآية تنوعا في الوقوف؛ بل اكتفى بقوله أن الوقف على ﴿وَلاَ شَفَاعَةٌ﴾ كاف[2]، رغم تنوع القراءة فيها، وقد ذكر ابن عاشور في تفسيره أن اختلاف القراء في هذا الموضع ليس له أثر في المعنى التفسيري ومن ثمة ليس له أثر في الوقف، فالقراءتان سواء[3].

النتيجة:

من القراءات من ليس لها أثر على تنوع الوقوف القرآنية، فيكون أثرها مقتصرا إلا على النطق بالحركات وتجويد الحروف.

المطلب الثاني: مدى أثر اختلاف القراءات في المعنى التفسيري عند الدّاني.

لبيان أثر القراءات على تعدّد وتنوّع المعاني التفسيرية عند الدّاني؛ سأعرض في هذا المطلب جملة من النماذج التطبيقية توضح المقصود، فأقول:

النموذج الأول: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً﴾ (البقرة: 258).

الدّراسة:

1 – ينظر النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (211/2).

2 – ينظر المكتفي في الوقف والابتدا، الداني، ص 34.

3 – ينظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، (14/3-15).

اختلفت القرأة في لفظ: ﴿نُنشِرُهَا﴾ من الآية الكريمة، فقرأها الكوفيون وابن عامر، بالزّاي المنقوطة. وقرأها الباقون بالرّاء المهملة[1].

ولاختلاف القرّاء في قراءتها، جاءت معاني الآية متنوعة، فقال الدّاني ممثّلا لاختلاف اللفظ والمعنى مع امكان اجتماعهما في شيء واحد: " ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ بالرّاء وبالزّاي؛ لأنّ المراد بهاتين القراءتين جميعا هي العظام، وذلك أن الله تعالى أنشرها أي: أحياها وأنشزها أي: رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت، فأخبر سبحانه أنه جمع لها هذين الأمرين، من إحيائها بعد الممات، ورفع بعضها إلى بعض لتلتئم، فضمّن تعالى المعنيين في القراءتين تنبيها على عظيم قدرته"[2].

إذن فقراءة ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالرّاء المهملة دلّت على إحيائها بعد مماتها، كما دلت قراءة الكوفيين وابن عامر على ردّ أجزائها، ورفع بعضها إلى بعضها لتكتمل خلقتها، وتستوي هيأتها. فهما معنيان مختلفان غير متضادّين، يؤدّيان صورة مكتملة، لا يمكن إدراكها إلاّ بمجموع القراءتين.

وقد وافق الدّاني أهلُ التفسير[3]، من ذلكم ما قاله ابن عاشور في تفسيره: "... ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالراء، مضارع أنشر الرباعي بمعنى الإحياء،... ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي، مضارع أنشزه إذا رفعه، والنشز الارتفاع، والمراد ارتفاعها حين تغلظ بإحاطة العصب واللحم والدم بها فحصل من القراءتين معنيان لكملة واحدة..."[4].

النتيجة:

بناء على ما سبق فإن تنوع القراءات له أثر في تنوع المعاني التفسيرية عند الحافظ الداني.

---

1 – ينظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، تحقيق اوتو تريزل، ص 82، دار الكتاب العربي– بيروت، ط 2: 1404هـ/ 1984م. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، (231/2).

2 – جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، أصل التحقيق: رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة، (121/1)، جامعة الشارقة – الإمارات، ط 1: 1428 هـ / 2007 م.

3 – ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة، (615/4-616)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط 1: 1422 هـ / 2001 م. والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (350/1)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1: 1422 هـ. وغيرهما.

4 – التحرير والتنوير، ابن عاشور، (37/3).

النموذج الثاني: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (يوسف: 110).

الدّراسة:

اختلف القرّاء في لفظ ﴿ كُذِّبُواْ﴾ من الآية الكريمة، فقرأه الجمهور بتشديد الذال، وقرأه أبو جعفر والكوفيون بالتخفيف فيه[1].

وعلى أثر اختلاف القراءة بين تشديد ذال ﴿ كُذِّبُواْ﴾ وتخفيفها، تنوّعت المعاني التفسيريّة.

قال الدّاني ما ملخّصه: " قراءة من قرأ ﴿ كُذِّبُواْ﴾ بالتشديد تفيد معنى: (وتيقن الرسلُ أنّ قومَهم قد كذّبوهم)، وقراءة من قرأ ﴿ كُذِّبُواْ﴾ بالتخفيف، تفيد معنى: (وتوهم المرسل إليهم أنّ الرسلَ قد كذَبوهم فيما أخبروهم به، من أنهم إن لم يؤمنوا بهم، نزل العذاب بهم، فالظّنّ في القراءة الأولى يقين، والضمير الأول للرّسل، والثاني للمرسل إليهم، والظّنّ في القراءة الثانية شكّ، والضمير الأول للمرسل إليهم والثاني للرّسل"[2].

فاختلاف القراءة بين تشديد حرف وتخفيفه، أثمر تنوّعا في المعاني القرآنية، وقد صرّح الدّاني بمعنيين فقط –كما نقلت عنه–، وزاد غيره معنى آخرا على قراءة التشديد، قال القرطبي: "﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ ﴾ بالتشديد، أي أيقنوا أنّ قومهم كذّبوهم. وقيل المعنى: حسِبوا أنّ من آمن بهم من قومهم كذَّبوهم، لا أنّ القوم كذّبوا، ولكن الأنبياء ظنوا وحسبوا أنهم يُكذِّبونهم، أي خافوا أن يدخل قلوب أتباعهم شكّ، فيكون ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ على بابه في هذا التأويل...، و﴿كُذِّبُواْ﴾ بالتخفيف، أي ظن القوم أنّ الرسل كذَبوهم فيما أخبروا به من العذاب و لم يَصدُقوا. وقيل: المعنى ظن الأممُ أنّ الرسلَ قد كذَبوا فيما وعدوا به من نصرهم"[3].

النتيجة:

---

1 – ينظر النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (296/2).

2 – ينظر جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، (122/1).

3 – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (275/9–276)، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط 2: 1384 هـ / 1964 م. وينظر التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، (397/1–398)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط1: 1416 هـ.

بناء على ما سبق من الدّراسة فإنّ اختلاف القراءات وتنوعها بين تشديد حرف وتخفيفه، أثمر تنوعا في المعاني التفسيرية، وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني.

النموذج الثالث: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (التكوير: 24).

الدّراسة:

اختلف القرّاء في لفظ ﴿بِضَنِينٍ﴾ من الآية الكريمة، فقرأها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء المشالة، وقرأها الباقون بالضاد[1].

قال الدّاني: " المراد بهاتين القراءتين –أي قراءة ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد وبالظاء–، جميعا هو النبي ﷺ؛ وذلك أنّه كان غير ظنين على الغيب، أي: غير متّهم فيما أخبر به عن الله تعالى، وغير ضنين به، أي: غير بخيل بتعليم ما علمه الله وأنزله إليه، فقد انتفى عنه الأمران جميعا، فأخبر الله تعالى عنه بهما في القراءتين"[2].

وقد وافق الحافظ أبا عمرو الداني على هذا التفسير البغويُّ في معالم التنزيل[3]، والزمخشري في الكشاف[4]، وبه قال ابن عاشور في تفسيره[5] وإن كان زاد معنى (كاتم الغيب) بدلالة الالتزام، على قراءة الضاد، وزاد ابن عطية في المحرر[6] معنى ثان مستقلا على قراءة الضاد أيضا وهو قوله: " ﴿بِضَنِينٍ﴾ أي بضعيف القوة عن التبليغ"، وتوسع الماوردي فجعل لكل قراءة معنيين؛ معنى مشترك: "متهم" لكلا القراءتين، ومعنى: "بضعيف عن تأدية القرآن" على قراءة الضاد، ومعنى: "ببخيل أن يعلّم كما تعلم"[7].

والخلاصة أنّ اختلاف القراءتين أثمر تنوعا في المعاني عن طريق دلالة المطابقة أو الالتزام.

النتيجة:

---

1 – ينظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، من طريقَي الشاطبية والدُّرة، عبد الفتاح القاضي، ص 138.

2 – جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، (122/1).

3 – ينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تحقيق جماعة منهم محمد عبد الله النمر، (351/8)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4: 1417 هـ / 1997 م.

4 – ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (713/4)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 3: 1497هـ.

5 – ينظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، (162/30–163).

6 – ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (444/5).

7 – ينظر النكت والعيون، الماوردي، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (219/6)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، د ط ولا سنة نشر.

بناء على ما سبق من الدّراسة، فإنّ لتنوع القراءات أثر في تعدّد المعاني التفسيرية، عن طريق تنوع الدّلالة اللفظية.

النموذج الرابع: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة: 5).

الدّراسة:

اختلف القراء في قراءة لفظ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ من الآية الكريمة، فقرأها الجمهور بالصاد، وقرأها الكسائي بميلها إلى الزاي (الزراط) وهي لغة عذرة[1].

هكذا ذكر الداني اختلاف القرأة في لفظ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ في جامع البيان، و لم يشر أدنى إشارة إلى تنوع المعاني التفسيرية فيها، وقد أشار إلى هذا الاختلاف في القراءة القرطبي في تفسيره[2] و لم يذكر أيضا أنه أسفر عن أكثر من معنى واحد وهو "الطريق".

فاختلاف القراءتين لم يثمر معان في التفسير متنوعة، وإنما هو حفظ لنا لغة عذرة في لفظ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾.

قال ابن عاشور: " ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهم جدا لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي"[3]

الخاتـــمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

أولا: **النتائج:**

1-العلامة الدّاني من العلماء الربانيين الذي أفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله ﷻ؛ وذلك متمثّل في كثرة مؤلّفاته في القراءات، وغيرها من العلوم القرآنية.

2-القراءات القرآنية قسمان:

- قسم له أثر على الوقوف القرآنية وتنوّع المعاني التفسيرية عند الحافظ الداني.
- وقسم ليس له أثر لا على الوقوف القرآنية ولا أثر في المعنى التفسيري عن الداني.

---

1 – ينظر جامع البيان في القراءات السبع، الداني، (412/1-413).

2 – ينظر الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، (147/1-148).

3 – التحرير والتنوير، ابن عاشور، (51/1).

3- اختلاف القراءات وتنوّع الوقوف القرآنية، يعتبران مصدران من مصار تكثير المعاني القرآنية عند العلامة الداني.

ثانيا: **التوصيات:**

1- الحافظ الدّاني نموذج من نماذج علماء القراءات، الذين لهم علينا حقّ في نشر علمهم، ودراسة فكرهم، ولا يتمّ ذلك إلاّ عن طريق مثل هاته المحطات المعرفية؛ لذا يجدر بأهل الاختصاص تكثير هاته المناسبات العلمية، للتعريف بمثل هؤلاء العلماء.

2- أقترح إدراج مقياس بالنّسبة لطلبة التّفسير وعلوم القرآن، يدرسون من خلاله العلوم الخادمة للتفسير، وجهة ارتباطها به.

هذا ما جادت به القريحة وسال به القلم، فما كان من صواب فمن الله وحده وأحمده على ذلك، وما كان من زلل، فمني ومن الشيطان، وأعوذ بالله من الخذلان، وصلى الله وسلم على النبي العدنان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

- إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنباري، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د ط، سنة النشر: 1390هـ /1971م.

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، عبد الفتاح القاضي، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي، ط 1: 1401هـ/1981م.

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط 1: 1376 هـ/1957م.

- التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، د ط، سنة النشر: 1984 هـ.

- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط1: 1416 هـ.

- التعريفات الفقهية، محمد البركتي، دار الكتب العلمية، ط1: 1424هـ/2003م.

- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، تحقيق اوتو تريزل، دار الكتاب العربي- بيروت، ط 2: 1404هـ/ 1984م.

- تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1: 1419هـ/ 1998م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط 1: 1422 هـ / 2001 م.
- جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، أصل التحقيق: رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة، جامعة الشارقة – الإمارات، ط 1: 1428 هـ / 2007 م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط 2: 1384 هـ / 1964 م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 3: 1497هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط 3: 1414هـ.
- المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر بن مِهْران، تحقيق سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، د ط، سنة النشر: 1981 م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1: 1422 هـ.
- المكتفى في الوقف والابتدا، أبو عمرو الداني، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط 1: 1422 هـ / 2001م.
- مختار الصحاح، زين الدين الحنفي الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية -بيروت – صيدا، ط 5: 1420هـ/1999م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تحقيق جماعة منهم محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4: 1417 هـ / 1997 م.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1: 1414هـ/1993م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، سنة النشر: 1399هـ/1979م.
- معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني، عبد الهادي حميتو، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط: 1432هـ/2011م.

- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3. دون سنة نشر.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط 1: 1420هـ/1999م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين المقرئ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت – لبنان، ط 1: 1997 م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف تغري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د ط ولا سنة نشر.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، دون ط ولا سنة نشر.
- النكت والعيون، الماوردي، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، د ط ولا سنة نشر.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم بن بشكوال، مكتبة الخانجي، ط 2: 1374هـ/1955م.
- صحيح البخاري، البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة - دمشق، ط 5: 1414 هـ / 1993 - صحيح مسلم، مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د ط، سنة النشر: 1374 هـ/ 1955 م.
- غاية النهاية في طبقات القرّاء، ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ط: 1351 هـ.
- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 3: 1405هـ/ 1985م.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة، ط 2، دون سنة نشر.